

لنا .. لإلغاء الامتحانات

فوجئت مثل غيرى بتصريحات تصدر من وزارة التربية والتعليم بشأن نيتها لإلغاء الامتحانات فى سنوات النقل ، مع الاكتفاء بتقويم الطلاب من خلال متابعة شهرية أو نصف سنوية . وخطورة هذا التفكير - لو تم تنفيذه - أنه سوف يوقعنا فيما سبق أن أوقعتنا فيه مشكلة السنة السادسة حين تم إلغاؤها ، فترتب على ذلك عدم اعتراف الدول العربية كلها بالشهادة الابتدائية المصرية فى مدارسها ، وخاصة بالنسبة لأبناء العاملين هناك . أى أن مصر التى قدمت خدماتها التعليمية إلى جميع الدول العربية أصبحت فى وضع أقل منها . وبالطبع لم يتنبه أصحاب القرارات العشوائية لذلك فى حينه ، إلى أن أحس المجتمع كله بضرورة عودة السنة السادسة مرة أخرى ، فأعيدت رغم أنف أعدائها ، وتم اعتذار خجول صحبته بعض التبريرات بأن حذف سنة سادسة إنما كان لتلافي أزمة اقتصادية طاحنة . وهو أمر لنا يصدقه نصف عاقل ! أخشى ما أخشاه مرة أخرى أن إلغاء الامتحانات فى سنوات النقل سوف يحرم أبناء المصريين العاملين بجميع الدول العربية المحيطة بنا من الاعتراف بالسنوات الدراسية التى قضوها فى التعليم المصرى لأن منطقتنا العربية كلها لنا تعرف نقلًا بدون امتحانات، ولما نجاحًا بدون اختبارات .

وكلما فتشت عن سبب هذه (التقليعة) سمعت تبريرات غير مقنعة على الإطلاق. يقال أحياناً أن هذا هو نظام التعليم فى الغرب . وأتعجب من أننى واحد ممن تعلموا فى فرنسا ، ولم أجد شيئاً من ذلك . فيقولون أن هذا موجود فى أمريكا . . . وأقول لهم : ومالنا وأمريكا فى العملية التعليمية ؟ وهل عندنا نفس الظروف التى يعيش فيها التلميذ الأمريكى ، أو على الأقل نفس الوسائل المعرفية المتاحة له ، ابتداءً من البيت، والمكتبة ، وأجهزة الكمبيوتر ، والمرحلات والمعسكرات السنوية التى يصحب فيها المدرسون تلاميذهم ، ويعيشون معهم فى جو مدرسى وأسرى متكامل ، ومن خلاله يتعرفون بصورة واضحة للغاية على قدرات كل تلميذ ، ومدى نشاطه ، وإلى أى حد تكون استجابته للواجبات التى يكلف بها . . . هل تعرف وزارة التربية والتعليم عندنا مثلاً أن التلميذ حتى وهو فى المرحلة الابتدائية يكلفونه هناك ببحث .. أى والله، بحث عن الماء أو الهواء أو الشمس أو البحر ، وبالطبع يقوم التلميذ بشغل الأسرة كلها بهذا الموضوع ، فيبحثون له فى المقواميس والمراجع الموجودة بالمنزل ، أو بمكتبة الحى ، لكى يساعده فى إنجاز هذا (البحث) المطلوب منه فى المدرسة. الظروف إذن مختلفة ، والمناخ الأمريكى يختلف عن المناخ المصرى . . . لذلك فإذا أردنا أن نستورد تجارب تعليمية علينا أن ننظر إلى البلاد التى تتشابه معنا فى الظروف والبيئة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى ، لأن المستوى الثقافى يكون فى العادة نتيجة طبيعية لهدين المستويين . وقد أعجبنى كثيراً قول الرئيس مبارك فى خطابه إلى مجلس الشعب والشورى أننا يجب أن ننظر إلى تجارب الدول النامية التى كسرت حاجز التخلف ، واستطاعت أن تعبر الفجوة التى بينها وبين الدول الغربية التقليدية ، ويقصد سيادته بذلك مجموعة الدول الآسيوية . ومن المؤكد أن هذه الدول لم تلغ امتحانات النقل .

لنا .. لإلغاء الامتحانات

فوجئت مثل غيرى بتصريحات تصدر من وزارة التربية والتعليم بشأن نيتها لإلغاء الامتحانات فى سنوات النقل ، مع الاكتفاء بتقويم الطلاب من خلال متابعة شهرية أو نصف سنوية . وخطورة هذا التفكير - لو تم تنفيذه - أنه سوف يوقعنا فيما سبق أن أوقعتنا فيه

مشكلة السنة السادسة حين تم إلغاؤها، فترتب على ذلك عدم اعتراف الدول العربية كلها بالشهادة الابتدائية المصرية في مدارسها، وخاصة بالنسبة لأبناء العاملين هناك. أي أن مصر التي قدمت خدماتها التعليمية إلى جميع الدول العربية أصبحت في وضع أقل منها. وبالطبع لم يتنبه أصحاب القرارات العشوائية لذلك في حينه، إلى أن أحس المجتمع كله بضرورة عودة السنة السادسة مرة أخرى، فأعيدت رغم أنف أعدائها، وتم اعتذار خجول صحبته بعض التبريرات بأن حذف سنة سادسة إنما كان لتلافي أزمة اقتصادية طاحنة. وهو أمر لا يصدقه نصف عاقل! أخشى ما أخشاه مرة أخرى أن إلغاء الامتحانات في سنوات النقل سوف يحرم أبناء المصريين العاملين بجميع الدول العربية المحيطة بنا من الاعتراف بالسنوات الدراسية التي قضوها في التعليم المصري لأن منطقتنا العربية كلها لا تعرف نقلًا بدون امتحانات، ولما نجاحًا بدون اختبارات.

وكلما فتشت عن سبب هذه (التقليعة) سمعت تبريرات غير مقنعة على الإطلاق. يقال أحياناً أن هذا هو نظام التعليم في الغرب. وأتعبج من أنني واحد ممن تعلموا في فرنسا، ولم أجد شيئاً من ذلك. فيقولون أن هذا موجود في أمريكا. [وأقول لهم: ومالنا وأمريكا في العملية التعليمية؟ وهل عندنا نفس الظروف التي يعيش فيها التلميذ الأمريكي، أو على الأقل نفس الوسائل المعرفية المتاحة له، ابتداءً من البيت، والمكتبة، وأجهزة الكمبيوتر، والرحلات والمعسكرات السنوية التي يصحب فيها المدرسون تلاميذهم، ويعيشون معهم في جو مدرسي وأسرى متكامل، ومن خلاله يتعرفون بصورة واضحة للغاية على قدرات كل تلميذ، ومدى نشاطه، وإلى أي حد تكون استجابته للواجبات التي يكلف بها. . . هل تعرف وزارة التربية والتعليم عندنا مثلاً أن التلميذ حتى وهو في المرحلة الابتدائية يكلفونه هناك ببحث.. أي والله، بحث عن الماء أو الهواء أو الشمس أو البحر، وبالطبع يقوم التلميذ بشغل الأسرة كلها بهذا الموضوع، فيبحثون له في القواميس والمراجع الموجودة بالمنزل، أو بمكتبة المحي، لكي يساعده في إنجاز هذا (البحث) المطلوب منه في المدرسة. الظروف إذن مختلفة، والمناخ الأمريكي يختلف عن المناخ المصري. [لذلك فإذا أردنا أن نستورد تجارب تعليمية علينا أن ننظر إلى البلاد التي تتشابه معنا في الظروف والبيئة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، لأن المستوى الثقافي يكون في العادة نتيجة طبيعية لهذين المستويين. وقد أعجبنى كثيراً قول الرئيس مبارك في خطابه إلى مجلس الشعب والشورى أننا يجب أن ننظر إلى تجارب الدول النامية التي كسرت حاجز التخلف، واستطاعت أن تعبر الفجوة التي بينها وبين الدول الغربية التقليدية، ويقصد سيادته بذلك مجموعة الدول الآسيوية. ومن المؤكد أن هذه الدول لم تلغ امتحانات النقل.]